كلمة المترجم

حينما بدأت العمل في ترجمة هذا الكتاب الضخم قرأت كثيرًا عن مؤلفه، وهو رجل الأعمال الأمريكي الشهير "هنري فورد" الذي عاش في مطلع القرن الماضي. وعلى الرغم من أن الكتاب شائع باسم فورد، إلا أن حقيقة الأمر أن فورد كلف عددًا من الباحثين الذين كتبوا هذه المقالات، وطلب منهم تحري الدقة والشمول والوضوح. وقد نشر فورد هذه المقالات أولاً في صحيفة "ديربورن إندبندنت[1]" ثم جمعها في كتاب.

ولا أعتقد أن هناك كتابًا أثار الكثير من الجدل ولاقى الكثير من الهجوم أكثر من هذا الكتاب سوى كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون"، وليس هناك من عجب أن يكون للكتابين علاقة مباشرة باليهود والصهيونية العالمية.

وقد توقفت لفترة طويلة أثناء ترجمة هذا الكتاب حيث قررت أن أقرأ أولاً تلك البروتوكولات لارتباط الكتابين ولأن كتاب "اليهودي العالمي" أشار في كثير مما فيه من مقالات إلى تلك البروتوكولات، لذلك قرأتها أولا باللغتين العربية والإنجليزية ثم واصلت الترجمة.

وبعد قراءة الكتابين ("اليهودي العالمي" و"بروتوكولات حكماء صهيون") ليس لدي أي شك في أن كل ما ذكر حول البرنامج اليهودي العالمي للسيطرة على بلاد العالم صحيح وأن جهودهم متصلة حتى الآن لتحقيق ذلك. لكن طرقهم لتحقيقه تختلف باختلاف الزمان والمكان.

وقد عادت بي الذاكرة إلى أيام دراستي للغة الإنجليزية وآدابها في جامعة عين شمس، حيث كنت ألاحظ في بعض مسرحيات شكسبير التي تحكي عن حياة القصور والملوك والحاشية أن الشخصية السيئة التي تحيك المكائد في القصر يهودي أو أن هذا التاجر أو ذاك ممن يستمتعون بامتصاص دماء من يقترضون منهم بالربا يهودي. وقد أشار كتاب "اليهودي العالمي" إلى شكسبير، حيث ورد في أكثر من موضع بالكتاب أن اليهود طالبوا بمنع تدريس مسرحية "تاجر البندقية" في المدارس العامة نهائيًا وعدم تدريس بعض أشعاره كذلك بسبب تلك الإشارات التي تدين اليهود.

وقد لاحظت أنه في كثير من المقالات يذكر كاتب المقال "الحرب العالمية الأولى" باسم "الحرب" فقط دون تحديد، فهذه المقالات كتبت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بسنوات قليلة

(1) صحيفة ديربورن اندبندنت هي صحيفة أسبوعية أسست في عام 1901م. إلا ان هنري فورد تولى نشرها في عام 1919م وحتى عام 1927م. وقد وصل توزيع الصحيفة إلى 900.000 عدد في عام 1925م وبذلك حازت المركز الثاني من حيث التوزيع في تلك الفترة وجاءت بعد صحيفة .نيويورك ديلي نيوز.. إلا أن كثرة قضايا معاداة السامية التي رُفعت ضد هنري فورد اضطرته الى إغلاق الصحيفة في عام 1927م.

وكان كاتب المقال يكتفي بكلمة الحرب فقط. وقد أشرت إلى هذه التسمية في الحواشي عدة مرات في بداية الكتاب فقط، وذلك للتوضيح.

وبمناسبة ذكر الحواشي فأود أن أنبه إلى أن هذا الكتاب به حواش قليلة جدًا مذكورة في نصه الإنجليزي نقلتها إلى اللغة العربية كما هي. إلا أن هناك حواشي كثيرة أضفتها أنا للتوضيح فأتبعتها بكلمة (المترجم)، وذلك للتمييز ما بين هذين النوعين من الحواشي.

وسيجد القارئ أن كل مقال قد خُصص لمناقشة أحد عناصر مشكلة اليهود في أمريكا وأن تاريخ أول نشر للمقال مذكور في نهايته نقلاً عن النص الأصلي في الكتاب الإنجليزي الذي ترجمته، لكن اسم الكاتب غير موجود ولذلك فقد آثرت وضع اسم هنري فورد على الغلاف باعتباره صاحب الفكرة وهو من قام بجمع المادة واهتم بنشرها في كتاب.

ومما هو جدير بالذكر أن فورد تعرض للكثير من المضايقات والمضار المالية من جراء نشر هذا الكتاب، ومما هو مؤكد فعلاً أن مدير أعماله اضطر إلى تزوير توقيعه على ورقة استرضاء واعتذار لليهود حتى تهدأ الحملة اليهودية الشرسة الموجهة له وتستطيع مصانعه الاستمرار في العمل وتجنب المزيد من الخسائر. كما أن هذا الكتاب تعرض للإخفاء والحظر لسنوات طوال. وقد كان من بين شروط الاعتذار الذي وقعه مدير الأعمال شرط بسحب كل نسخ الكتاب الذي جمع كل المقالات (80 مقالاً) من الأسواق. وعلى أي حال وبعد ذلك بعدة سنوات انبرى أحد المؤمنين بما جاء في هذا الكتاب فنشره وكتب له مقدمة وهو أمريكي يسمى جيرالد ل. ك. سميث. وكان صديقًا لفورد، وقد ترجمت هذه المقدمة أيضًا كما سترى عزيزي القارئ في الصفحات التالية.

أما ما تعجبت له بشدة فهو أن هذه المقالات تحدثت عن المخطط اليهودي للسيطرة على العالم في العشرينيات من القرن الماضي، لكني لاحظت أن كثيرًا مما ترجمت حول مكائد وخطط اليهود مازال سائدًا حتى الآن ليس في أمريكا وحدها ولكن في كثير من دول العالم. كما لاحظت أن كثيرًا مما عانت منه تونس ومصر وليبيا من مكائد ودسائس طوال العامين التاليين لثورات الربيع العربي وخاصة ثورة 25 يناير 2011م في مصر تشبه في كثير من جوانبها مكائد اليهود ودسائسهم. وهذا يوضح أن اليهود لم ولن يكفوا عن تنفيذ مخططاتهم في جميع أنحاء العالم حتى بعد أن أصبح لهم كيان صهيوني على أرض فلسطين المحتلة. فاليهود هم اليهود مهما مرت الأعوام.

وأخيرًا أقول إن الأعمال الكبرى تتطلب تضحيات كبرى، لذلك انقطعت عن كل أعمالي وضحيت بوقت طويل تجاوز سبعة أشهر ونصف، وكنت لا أكاد أرى الشارع الذي أقطن فيه سوى للخروج إلى الصلاة. حيث خصصت كل وقتي وتركيزي لترجمة هذا العمل الضخم وأدعو الله أن يجعل فيما قمت به فائدة لجميع القراء والباحثين.

أكرم مؤمن

مقدمة

بقلم السيد / جيرالد ل. ك. سميث

بعد أن وصل هنري فورد -عبقري الصناعة- إلى قمة عالم الأعمال شَعُرَ أن هناك جهودًا جبارة تجري لاغتصاب أعماله ونجاحه العالمي والتلاعب به في أيدي المضاربين بالأموال. وقد تملك السيد فورد انطباع بأن كل ذلك يدار بأيدي كبار الممولين اليهود ذوي السطوة.

لذلك فقد استدعى في مكتبه أمهر الباحثين الذين يعرفهم. وأوكل إليهم مهمة إجراء دراسة شاملة عن "اليهودي العالمي" وقد نشر ما توصلوا إليه في صحيفة "ديربورن اندبندنت" وكانت تابعة لشركات فورد. ولم يدخر فورد أي مال في سبيل ذلك، ويقال إنه أنفق ملايين الدولارات على هذا المشروع. وقد نُشرت المقالات في بداية الأمر في صحيفة "ديربورن اندبندنت" ثم جُمعت في كتاب بعد ذلك. وأنا أملك نسخة من كل عدد من أعداد ديربورن اندبندنت وقد غلفت جميعًا في غلاف من الجلد المغربي وأهداها إليَّ أحد أقرب المقربين العاملين مع السيد فورد نفسه.

عند نشر تقرير "اليهودي العالمي" افتتحت أغلب فصوله بنصوص مأخوذة من "بروتوكولات حكماء صهيون" أو كلمات نشرت ليهود مشهورين حول العالم. وعندما وصلت هذه الوثائق اليهودية التي تتناول المشكلة اليهودية إلى أيدي العامة جُن جنون اليهود. وإن كان لي أن ألخص حملة الانتقام والإساءة التي أطلقت ضد السيد فورد وشركته، فإن هذا الملخص وحده يحتاج إلى كتاب. فكل وسائل الإساءة والإهانة التي يمكن أن نتخيلها قد استخدمت ضد السيد فورد مثل: تلطيخ السمعة واغتيال الشخصية والسخرية والتهديد البدني والمقاطعة. وقد استمر الضغط بتماسك وإلى ما لا نهاية. وكان أقوى الضغوط وأكثرها غموضًا يستخدم ضده لإيقاف نشر مقالات "اليهودي العالمي". ثم جاء الأمر بإيقاف طباعة الكتاب وتدمير كل النسخ المتاحة منه. وسرعان ما ذهب اليهود وآخرين غيرهم إلى المكتبات واشتروا جميع نسخ الكتاب وأحرقوها. وقد تسلل اللصوص إلى المكتبات وسرقوا منها التقارير. وهذا جعل الكتاب نادرًا بل وغير موجود على الإطلاق فأصبح يعتبر من المقتنيات. ثم جاء يوم تحقق فيه طموح اليهود. فقد اعتذر السيد فورد عن نشره لكتاب "اليهودي العالمي" وألقى باللوم على مساعديه.

وفي عام 1940م قابلت السيد فورد في مناسبات كثيرة. وفي الحقيقة، في اليوم السابق لعرضه سيارته المغطاة بالزجاج، قام هو والسيدة زوجته بدعوتي أنا وزوجتي لنكون في ضيافتهم في ديربورن. وفي هذه المناسبة حدثني عن القصة الكاملة لأولى السيارات التي صنعها وكيف تمكن من صناعتها. ومن بين الهدايا القيمة التي أعطوها لي ولزوجتي نسخة من العهد الجديد

ممهورة بتوقيع السيد فورد[1] بالإضافة إلى خطابات بخط اليد من السيدة زوجته حيث فيها بعض ما ألقيت من خطابات وعبرت بخط يدها عن تقدير السيد فورد لما أقوم به من أنشطة.

وفي إحدى المناسبات الشخصية التي زرت فيها السيد فورد قال لي كلامًا صادمًا: "يا سيد سميث. لقد ذاع اعتذاري عن نشر "اليهودي العالمي" بشدة، لكنني لم أوقع على هذا الاعتذار. لقد وقعه هاري بينيت."

ولمعلومات القارئ، فإن "هاري بينيت" كان شخصًا فضوليًا وعدوانيًا يعمل في شركة فورد. وقد شق طريقه إلى أن نال ثقة السيد فورد، وأصبح بعد ذلك شخصية مبهمة وبغيضة. وليس هناك مجال كاف لمناقشة أنشطة "هاري بينيت" بتعمق. وقد قال لي السكرتير الشخصي للسيد فورد لمدة 34 عامًا السيد إرنست لايبولد إن أحد أسوأ الأحداث التي وقعت في شركة فورد للسيارات كانت تعيين "هاري بينيت". فقد مارس ديكتاتورية مسيطرة على أعمال الشركة لفترة. أما عن أفعاله الشائنة فسيحتاج ملخصها إلى كتاب حافل بالفضائح.

وعندما أخبرني السيد فورد أنه لم يوقع على الاعتذار بدا لي الأمر مستحيلاً. وفي الحقيقة، لم أستطع تصديق ما سمعته بأذني. وفي نفس الوقت وأثناء نفس الزيارة قال لي السيد فورد: "يا سيد سميث، أنا أود إعادة نشر "اليهودي العالمي" مرة أخرى في وقت ما." ولم تبد عليه أي علامة من علامات الندم لأنه نشره من قبل. ولم أخبر أحدًا بهذه المحادثة حتى وإن كان من أقرب المقربين المخلصين لي. وذلك بسبب أن الاعتذار الأصلي انتشر بشدة لدرجة أنني أدركت أنه من الصعوبة أن نحاول إقناع الناس بتصديق ما سمعت من السيد فورد.

وبعد وفاة السيد فورد. استاء هاري بينيت بشدة وسقطت أحلامه لأنه لم يكن من بين الورثة ذوي النصيب الأكبر في الميراث. أي أن فورد لم يخصص له هبة كبيرة في الوصية. لذلك تعاون مع يهودي اسمه "بول ماركوس" في كتاب أسموه "لم نطلق عليه اسم هنري أبدًا".

وفيما يلي القصة التي قالها بينيت نفسه عن اعتذار السيد فورد المزعوم الذي قُدم لوقف مكائد مقاومة نشر كتاب "اليهودي العالمي". وفيما يلي كلمات السيد بينيت:

"اتصلت بآرثر برسبان، فأخبرني أن لجنة اليهود الأمريكيين يمكنها تسوية الأمر. فدخلت في مباحثات مع صامويل اترماير ولويس مارشال وهما يعملان في تلك اللجنة. وقد كتبا ما أصبح معروفًا الآن بالاعتذار الشهير الذي كان من المفترض أن يكون أساسًا للتسوية. وفي هذه التسوية الرسمية، قالوا إن السيد فورد أعلن أنه لن توجد أي مواد معادية للسامية تنشر باسمه وأنه سيجمع كل النسخ التي لم توزع بعد من كتاب "اليهودي العالمي" وكان قد نشر من قبل كمقالات في صحيفة "ديربورن اندبندنت". كما قال الاعتذار أيضًا أن السيد فورد لم يكن يعلم مضمون ما نشر في صحيفة "ديربورن اندبندنت" وأنه صُدم وتألم عندما علم بمحتوى هذه المقالات.

---

(1) ذكر كاتب المقدمة هذه الهدية التي تحمل توقيع فورد لأنه أراد أن يخبر القارئ أنه يعرف كيف يكون توقيع فورد لما لذلك الأمر من أهمية سيوضحها في الفقرات التالية. (المترجم)

جاء إليَّ أرثر برسبان في العنوان 1710 شارع برودواي ومعه هذا الاعتذار. اتصلت هاتفيًا بالسيد فورد وقلت له إن اعتذارًا كُتب، وقلت له إنه سيئ بالفعل يا سيد فورد وحاولت أن أقرأه له على الهاتف، لكنه أسكتني. لذلك وقعت توقيع السيد فورد على المستند. فقد كنت دائمًا أستطيع التوقيع باسمه تمامًا مثلما يوقع هو نفسه. وأرسلت المستند إلى أترماير ومارشال. وتم اعتماد التوقيع[1] وانتهت المشكلة. وفيما بعد، نُشرت قصة السيد بينيت مختصرة في مجلة تايم. حيث جاء الاقتباس السابق في صفحة 125 في عدد أكتوبر 1951م من المجلة.

وقد قدمت هذه المعلومات للقارئ حتى يقرأ الكتاب دون أن يقع في أي خداع يخص اعتذار فورد.

ويمكننا تلخيص الأمر في النقاط التالية:

نقلت الصحف أن السيد فورد اعتذر عن نشره لكتاب "اليهودي العالمي".

أخبرني السيد فورد في حضور زوجته وزوجتي والسيد أرنست ليبولد (سكرتيره لمدة 34 عامًا) أنه يود أن يعيد طباعة الكتاب مرة أخرى وأنه لم يوقع على الاعتذار.

كان السيد بينيت أحد أهم ثلاثة في شركة فورد للسيارات، وأثناء تلك الفترة لم يوقع السيد فورد على الاعتذار بل وقعه بينيت حيث قلد توقيع فورد بدقة على الاعتذار الذي لم يحمل توقيعًا آخر.

وفي حدود علمي يمكنني أن أربط ما توصلت له من نتائج خاصة ببحث "اليهودي العالمي" مع ما سمعته بنفسي من السيد فورد.

وعلى أي حال، فإن البحث في صيغته الأصلية وصيغته المختصرة المرفقة يتحدث عن نفسه كما أنه مدعم بالمنطق المؤيد لمحتواه.

وعن بروتوكولات حكماء صهيون قال السيد فورد يوم 17 فبراير 1921م: "الأمر الوحيد الذي يمكنني أن أقوله عن بروتوكولات حكماء صهيون هو أنها تتفق مع ما يحدث الآن...وهي تتفق مع الموقف العالمي حتى الآن."

ويجب أن نلاحظ أنه عندما قال السيد فورد ذلك الكلام عن البروتوكولات وعند نشر كتاب "اليهودي العالمي" كانت البروتوكولات قد مضى عليها 16 عامًا. وكان اليهود قد أعلنوا للعالم أن "بروتوكولات حكماء صهيون" مزيفة وليست حقيقية.

ولم يفوت السيد فورد الفرصة وناقش هذه القضية. فقد قال لأصدقائه: "أيًا كانت ماهية هذه البروتوكولات، فهي تتسق كل الاتساق مع ما يحدث في بلادنا الآن."

وقد أشار بعض دارسي هذا الموقف إلى كلمة "مزيفة" ورأوا أن الموضوع المشار إليه ما هو إلا إعادة إنتاج دقيقة للمنتج الأصلي. لذلك فكل دارس لمشكلة اليهود معه نسخة من بروتوكولات حكماء صهيون. ويمكن الحصول على النسخ بإرسال الطلبات إلى: ص.ب 27895 لوس أنجلوس

(1) أي أن أحدا لم يعرف انه مزور. (المترجم)

ورقم 27 في كاليفورنيا وذلك مقابل 50 سنتًا[1]. وفي كتابه المعنون "حياتي وعملي" الذي نُشر في عام 1922م علق السيد فورد على سلسلة "اليهودي العالمي" بالكلمات التالية:

"سيرى بعض قراء مقالاتنا فورًا أننا لا نتميز بأي قدر من التحيز، فيما عدا التحيز إلى المبادئ التي صنعت حضارتنا.

وقد لوحظ في هذه الدولة وجود تيارات مؤثرة أدت إلى إفساد ملحوظ في حياتنا الأدبية وفي وسائل الترفيه الخاصة بنا وفي سلوكنا الاجتماعي. كما أبعدت أنماط العمل ومجالاته عن وضعها الطبيعي مع مضي الوقت. وهناك سقوط للمعايير والقيم في كل مكان. ولم يتسبب في ذلك خشونة وغلظة الرجل الأبيض، كما أنه لم يكن سببًا واهيًا مثل مسرحيات شكسبير. بل كان السبب في ذلك هو الأثر اليهودي القادم إلينا من الشرق الذي أثر بمكر شديد في كل قنوات التعبير، وهذا يجعلنا ننتبه إلى أنه قد حان الوقت لتحديها ومواجهتها. وعملنا هذا لا يدعي أنه الكلمة الأخيرة عن اليهود في أمريكا. بل مجرد شهادة حق فقط كوصف لحال بلادنا الآن. وعندما يتغير هذا الحال يتغير رأينا ... لكننا نعترض على الأفكار .. الأفكار المزيفة التي تمخر في أخلاقيات هذا الشعب. وهذه الأفكار تصدر عن مصادر يمكن تحديدها بدقة، كما أنها ترتبط بطرق مكشوفة ومعروفة جيدًا.

وعندما يعرف الشعب ويحدد مصدر وطبيعة المؤثرات التي تحيط به، فهذا كاف. وليعرف الشعب الأمريكي مرة واحدة أن ما يحدث ليس انحطاطًا طبيعيًا بل هو تدمير محسوب ومتعمد يؤلمنا. بينما هم (أي اليهود) سالمون.

"وعلاج هذه المشكلة يكمن في الوصف والتوضيح. وعملنا هذا[2] لم يكن لدوافع شخصية. فعندما وصلنا إلى مرحلة نعتقد أن الشعب الأمريكي قد توصل إلى مفتاح المشكلة تركناها له. في حين يرى الأعداء أننا قد بدأنا هذا العمل للانتقام وأننا توقفنا عن طبعه ونشره بسبب الخوف. وسيظهر الزمن أن من ينتقد عملنا (اليهود) يجرون وراء سراب وذلك لأنهم لا يستطيعون التعامل مع لب الموضوع."

انتهى الاقتباس من كتاب هنري فورد "حياتي وعملي".

وأنا لا أعتقد أن أي مفكر ناضج وأي قارئ شريف يمكن أن يعترض على منطق السيد فورد كما أوجزناه فيما سبق. وأنا أتفق تمامًا مع السيد فورد في أحكامه وقناعاته التي تقول إن أمريكا والعالم بحاجة إلى معرفة الحقيقة، فالحقيقة ستحررنا من كل مكائد اليهود.

جيرالد ل. ك. سميث

(1) بالطبع هذا عنوان قديم وسعر قديم. (المترجم)
(2) كتاب اليهودي العالمي. (المترجم)